نصيحة حاكم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فاتَّقوا الله ـ عباد الله ـ حقَّ التَّقوى، واستقيموا على أمره سراً وجهراً.

أيها المسلمون:

بعث الله نبيّنا محمَّداً ﷺ لتقصد قلوب الأفراد والجماعة الرَّبّ وحده، وشعائر الإسلام تعلو بأمر الله بالألفة والاجتماع أفراد المجتمع على هذا الدين. بعثه الله والنَّاس أشد تقاطعاً وتعادياً، وأكثر اختلافاً وتمادياً، فأتى بالأمر بربط أواصر المودة بين أفراده؛ ليفردوا خالقهم بالعبادة، وجعل ذلك من أوليات قواعد الدِّين. يقول عمرو بن عبسة رضي الله عنه: «**دخلت على النَّبي ﷺ بمكَّة فقلت له: من أنت؟ قال: أنا نبي، فقلت: وما نبي؟ قال: أرسلني الله، فقلت: وبأيِّ شيء أرسلك؟ قال: أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحّد الله لا يشرك به شيء**» (رواه مسلم)، ودعا إلى لحمة الائتلاف بين المسلمين، وحرم ضدها، فقال: «**لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله**

إخواناً» (متفق عليه)، ولِتبقى القلوب سليمة نهى عن الهجر فوق ثلاث ليالٍ فقال: «**لا يحلُّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**» (متفق عليه)، ولما هاجر عليه الصَّلاة والسَّلام إلى المدينة كان من أول أعماله تأليف القلوب على طاعة الله، فألّف بين الأوس والخزرج بعد حروب طاحنة بينهم، فزالت إحنهم، وانقطعت عداواتهم، وصاروا بالإسلام إخواناً متحابين، وبألفة الدين أعواناً متناصرين ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فكانت تلك نعمة سابغة امتنَّ بها على الأنصار، فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً، فهداكم الله بي؟، وكنتم متفرِّقين، فألَّفكم الله بي؟**» (متفق عليه).

والمجتمع المتآلف ينتصر على أعدائه، ويؤدي الإسلام رسالته، وتقوم الشَّريعة كما أمر الله، ومِنَ القواعد التي استقرَّت عليها الملَّة، وجاءت بها الفطرة: ضرورة إقامة والٍ على الرعية يسوس الدُّنيا بالدِّين، ليصدر التدبير عن دين مشروع، وتجتمع الكلمة على رأي متبوع، فلا دين ينتشر إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، قال الماوَرْدي ـ رحمه الله ـ: «ولولا الولاة لكانوا فوضى مهملين». الوالي يحفظ الله به الدِّين ليكون محروساً من الخلل، وينفذ الأحكام بين الأخصام، فلا يتعدّى ظالم، ولا يضعف مظلوم، ويذب عن الحرمات ليأمن النَّاس في المعاش، يحفظ الحقوق ويقيم الحدود لتصان محارم الله عن الانتهاك، يرفع راية الدَّعوة إلى الله، ويظهر الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، ليذوق النَّاس حلاوة الدين، به تقام شعائر الملة وأعلام الإسلام.

وعبء أمانة الولاية ثقيل يعين على حمله النَّصيحة الصَّادقة المخلصة من الرَّعية للرَّاعي، يقول النَّبي ﷺ: «**الدِّين النصيحة**، قلنا: لمن يا رسول الله؟ **قال: لله، ولرسوله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين وعامتهم**» (رواه مسلم)، قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ: «النَّصيحة لأئمة المسلمين معاونتهم على

الحقِّ، وطاعتهم فيه وتذكيرهم به، وتنبيههم برفقٍ ولطفٍ، والدُّعاء لهم بالتوفيق، وحث الأغيار على ذلك»، ونصح الولاة من الأعمال الفاضلة التي يحبّها الله ويرتضيها، يقول النَّبي ﷺ: «**إنَّ الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تَفرَّقوا، وأن تناصحوا من ولَّاه الله أمركم**» (رواه أحمد).

والنصيحة تكون سراً بين النَّاصح الصَّادق، وبين الوالي لتكون أخلص عند الله، وعلى هذا سار السَّلف الصَّالح. سُئل ابن عباس رضي الله عنهما: عن أمر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر فقال: «إن كنت فاعلاً ففيما بينك وبينه»، قال الشَّيخ محمَّد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ: «الواجب مناصحتهم على الوجه الشَّرعي برفقٍ، واتباع ما كان عليه السَّلف الصَّالح من عدم التشنيع عليهم في المجالس ومجامع النَّاس، أما مخالفة ذلك، واعتقاد أنه من إنكار المنكر الواجب إنكاره على العباد، فإنه غلط فاحش، وجهل ظاهر، لا يعلم صاحبه ما يترتب عليه من المفاسد العظام في الدين والدنيا، كما يعرف ذلك من نوَّر الله قلبه، وعرف طريقة السلف الصالح وأئمة الدين».

وتوقير الولاة مع النُّصح لهم من الفقه في الدِّين، يقول سهل بن عبد الله ـ رحمه الله ـ: «لا يزال النَّاس بخير ما عظموا السُّلطان والعلماء، فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإذا استخفوا بهذين فسدت دنياهم وأخراهم»، ونصحهم يكون بتلطف في العبارة وحكمة ولين، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «مخاطبة الرّؤساء بالقول اللِّين أمر مطلوب شرعاً وعقلاً وعرفاً، ولذلك تجد النَّاس كالمفطورين عليه، وهكذا كان النَّبي ﷺ يخاطب رؤساء العشائر والقبائل».

ومن تمام النصح دعوة صادقة خفية لولي الأمر ابتغاء ثواب الله، وكان الإمام أحمد والفضيل بن عياض يقولان: «لو كانت لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسُّلطان»، وواجب على الرَّعية مع النَّصيحة السَّمع

والطَّاعة له في غير معصية الله، يقول النَّبي ﷺ: «**تسمع وتطيع للأمير، وإن ضُرِب ظهرك، وأُخذ مالك فاسمع وأطع**» (رواه مسلم)، قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ: «السَّمعُ والطَّاعة لولاة أمور المسلمين فيها سعادة الدُّنيا، وبها تنتظم مصالح العباد في معاشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربِّهم».

وبالألفة بين الرَّاعي والرَّعية يظهر الدِّين، ويهنأ العيش، ويطاع الرَّبّ بالعمل بنصوص الشَّريعة في ذلك، فترتفع منزلة العبد عند الله في الآخرة وتحقق له الرفعة.

أعوذ بالله من الشَّيطان الرجيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النِّساء: ٥٩].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشُّكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: أيها المسلمون:

الموفق من اغتنم عمره بالطاعة، وعَمَر حياته بأعمالٍ من البر متنوعة، ممتثلاً أمر الله ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾ [البقرة: ١٤٨]، وقد كان لخادم الحرمين ـ رحمه الله ـ يد طولى في ذلك، وتمتد الرفعة بعد العجز عن العمل ـ بانقطاع الحياة ـ بالدُّعاء والصَّدقة الجارية قال ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**» (رواه مسلم)، ومِنْ حقِّه على الرَّعيَّة: الدُّعاء له بالمغفرة والرضوان، جزاء ما قدم لرعيته وللمسلمين من أعمال صالحة.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على نبيه...